

نفج الطيب من غصن الأندلس الرطيب

(ونرى ليالينا مساعفة ... تدعو إلينا رفقنا الجفلى) .

(زمن نقول على تذكره ... ماتم حتى قيل قد رحلا) .

(عرضت لزورتكم وما عرضت ... إلا لتمحق كل ما فعلا) .

ووافيته عشية من العشايا أيام ائتلافنا وعودنا إلى مجلس الطلب واختلافنا فرأيته مستشرقاً متطلعاً يرتاد موضعاً يقيم به لثغور الأنس مرتشفاً ولثديه مرتضعا فحين مقلني تقلدني إليه واعتقلني وملنا إلى روضة قد سندس الربيع في بساطها وديج الزهر درانك أوساطها وأشعرت النفوس فيها بسرورها وانبساطها فأقمنا بها نتعاطى كؤوس أخبار ونتهادى أحاديث جهابذة وأخبار إلى أن نثر زعفران العشي وأذهب الأنس خوف العالم الوحشي فقام وعوج الرعب من ألسنتنا ما كان استقام وقال .

(وعشية كالسيف إلا وحده ... بسط الربيع بها لنعلي خده) .

(عاطيت كأس الأنس فيها واحدا ... ماضره أن كان جمعا وحده) .

وتنزه يوما بحديقة من حدائق الحضرة قد اطرده نهرها وتوقد زهرها والريح يسقطه فينظم بلبه الماء ويتبسم به فتخاله كمصفحة خضرة السماء فقال .

(انظر إلى الأزهار كيف تطلعت ... بسماوة الروض المجود نجوما) .

(وتساقطت فكأن مسترقا دنا ... للسمع فانقضت عليه رجوما) .

(وإلى مسيل الماء قد رقمت به ... صنع الرياح من الحباب رقوما) .

(ترمي الرياح لها نثيرا زهره ... فتمده في شاطئيه رقيما) .

وله يصف قلم يراعة وبرع في صفته أعظم براعة